غَدَرَ بهِ أخوهُ وزوجتُه ثمّ رموا جُثّتَه مِن شاهِق

● كان مثار احترام كل أهل قريته ومحبوباً من كل أفراد أسرته؛بمَنْ فيهم الأخ الشقيق الذي يليه بالترتيب في سلّم الأسرة..ومنذ صغره لم يحدث وإنْ ارتكبَ خطأً جسيماً يلفت الأنظار إليه أو يستدعي أنْ يلومه عليه أحد،فضلاً عن أنّهُ كان عمليّاً بشكل كبير،ولا يحب اللّعب مع أقرانه مثل بقية زملائه،بل كان يستغل أوقات الفراغ أثناء الدراسة إمّا في معاونة أبيه في الحقل أوفي رعي الغنم في الشعاب والوهاد قبل أن ينتقل إلى بلاد الغربة عقب إكماله المرحلة الثانوية وعدم تمكّنه من مواصلة دراسته الجامعية بسبب قلّة مافي اليد.

لقاء وسرد/ فايز البخاري |

في الغربة أيضاً كان مثار إعجاب واحترام وتقدير كل مَنْ يعملون معه،وخاصةً ربّ العمل الذي ؟كما يقول والدُهُ- اعتبرَهُ كأحد أولاده،وحين عاد للبلاد من أجلَ الزواج تكفّل ذلك الرجَل بكل تكاليف الزواج،واستمرَّ (ن-ص) خيرَ ابن لذلك الرجل الذي بكى عليه بكاءً مُرّا حين قرّر العودة لليمن وترْك الغربة،وحاول معه باستماتة البقاء لكنّهُ رفض تحت إلحاح زوجته المشئومة كما يصفها والده المحزون والمكلوم بهَذا الوَلَد الأبر.

عاد (ن-ص) إلى اليمن وكان قد عقد العزم على أنْ يعمل على إنشاء بقالة متكاملة في قريته ومتجراً يشمل معظم الكماليات التي تحتاجها قريته والقُرى المجاورة لها،وبعد إنجاز ذلك المتجر المتكامل وخلال فترة وجيزة إستطاع أنْ ينشئ (ن-ص) مصنعاً لأحجار البُلك والبلاط في وسط المنطقة على بُعد حوالي خمسة كيلو متراً من منزله وقريته،وكان كما يقول والدُه يضعُ اللهُ في يده البركة حيثما يمّمَ وجهَهُ بأي عملٍ.

بعد أنْ أنشأ مصنع البُلك أصبحَ مشغولاً به بشكل شبه تام،الأمر الذي استدعى أن يستعين بأخيه الشاب الأعزب الذي يليه من أجل المكوث في المتجر إلى جانب زوجته التي لم تكن قد أنجبت له بعد،وهو اكتفى بأن يكون المموِّل للدكان بكل حاجيّاته من البضائع التي يعود بها ليلاً أثناء عودته للمَنزل،وطالما كان يغيب أحياناً بعض الأيام يظل فيها مشغولاً في المصنع أو يذهب إلى مركز المحافظة لشراء بضاعة أو عقد صفقات عمل مع بعض أرباب العمل في العمارات والإنشاءات الكبيرة التي فتحَ معهم نوافذ عديدة لتمويل بناياتهم من مصنعه.

لم يكن يعلم ذلك المسكين النقي أنّ أخاهُ الشقيق وزوجته التي يعمل من أجلها وأجل تأمين مستقبل أولادها الذين لم يدعه الانشغال بالعمل يجري حتى فحصاً طبيّاً لمعرفة سبب تأخُر حمل زوجته التي مات وهو لا يعلم أنّها حامل في شهرها الثاني،ولا يعلم أحدٌ اليوم ممن كان ذلك الحمل؟ وهل هو من صُلبه أم لا؟!

كان شديدَ الحرص علَى توفير كل متطلّبات زوجته،فضلاً عن أنّ متجرَهُ كان تحت تصرُّفها وبإمكانها أنْ تأخذ ما شاءتْ،وهو ما كانت تعمَله في الغالب مع أهلها بعلمه وبدون علمه حين كانت تدعمهم دعماً منقطع النظير من أموال (ن-ص) الذي لم يمنعها قط عن تقديم يد العون لأهلها باعتبار أنّ أباها هو في الوقت نفسه خاله أخو والدته،لكن ذلك الإحسان لم يقابل إلّا بالجحود ونكران الجميل الذي اتضح جليّاً بعد الغدر بـ(ن-ص).

ومثلما حذّرنا الرسول صلّى اللهُ عليه وسلّم من الحمو وهو أخو الزوج؛حذّرنا أيضاً من الإنفراد بالنساء،لأنّ الخلوة بإحداهن مدعاةً للشيطان وطريق للوقوع في المحظور.وهذا ما حصل مع زوجة (ن-ص) وأخيه اللذين غدرا به على حين غرّة،وكانا السبب في نقله من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة.

كان والد (ن-ص) قد اشتمّ - كما قال لنا ؟ رائحة غير مستحبة عن علاقة وتصرُّفات غير لائقة ولا مشروعة تحصل بين ابنه الشاب الأعزب وبين زوجة أخيه،وحاول أنْ يزجرهما لكن كانت زوجته عمّة زوجة ابنه تقف له بالمرصاد وتقول أنّه يتوهّم، وتحذّره من أنّهُ سيتسبّب بالفتنة بين أولادها،فكان يسكت على مضض مع يقينه أنّ هناكَ أمراً مريباً يحصل.

مرّتْ فترة من الزمن على ذلك الحال و(ن-ص) على حاله في أعماله وأعطى ثقتَهُ التامة لزوجته وأخيه؛ولم يكن يعلم أنّهما كانا يخونانهُ في الغيب ويقترفان ما يغضبُ اللهَ في إتيانهما الفاحشة وسرقة أمواله.

ذات يوم وشى له أحد أبناء القرية ببعض ما كان يتردَّد بين أهل القرية من كلام حول أخيه وزوجته،وهذا الأمر جعلَهُ يعيش فيَّ حيرة حتى قرّرَ ذات يوم التأكد بنفسه بعدما كاد يقتله الشك وخشيَ من مُواجهة أخيه وزوجته بما سمعه،فقال لهما أنّهُ عازم على السفر إلى مصنع الإسمنت بعمران من أجل شراء كمية كبيرة من الإسمنت للمصنع،وأنّهُ سيتأخر بعض أيّام في العاصمة صنعاء لشراء بعض أدوات وقطع غيار للمصنع والماطور والناقلة التي تتبع المصنع،فضلاً عن بعض الحاجيات الهامة للمتجر في القرية.

غادرَ (ن-ص) القرية مبكراً للسفر إلى عمران حسب ما أوهمَ زوجته وأخاه،وظلّ في منطقة قريبة من بلاده حتى الليل وعاد ليداهم بيته الذي كان يقع في فناءٍ وحوش واحد مع بيت أبيه الذي يقطن به أخوه.. قبل أنْ يصل البيت وضع سيّارتَهُ على مشارف القرية واقترب من منزله على قدميه حتى لا يحس به أحد؛ وتخطّى سور البيت الذي لم يكن حصيناً كعادة معظم الأحواش في الريف. وحال ما وصل إلى جوار نافذة غرفة نومه الخاصة سمع ما لم يكن يحتمل سماعه بين أخيه وزوجته.

اعتملت في ذهنه ألف فكرة وفكرة مابين قتلهما معاً من النافذة دون أنْ يعلم أحد من القاتل أو الذهاب لإيقاظ والديه ليريا معه هذه الخيانة المؤلمة ويقررا معه ما يتم اتخاذه بشأنهما.. فكّرَ برهةً ثمّ عاد من حيثُ أتى وسافر بَعدها فعلاً إلى عمران وصنعاء واشترى ما قال أنّهُ عازمٌ على شرائه.

بعد أربعة أيّام عاد (ن-ص) إلى قريته ومنزله وتعامل مع الأمر كأنّ شيئاً لم يكن،لكن في قرارة نفسه كان قد عقدَ العزم على التخلص منهما بطريقة لا تثير أيّة شكوك حوله،ولم يكن يدري أنّ القَدَرَ قد سبقَ وقرّرَ أنّ نهايته ستكون قبل ذلك وعلى يد هذين الخائنين اللذين اكتشفا عن طريق أحد عُمّال القرية الذين يعملون معه في مصنع البُلك أنّهُ كان في القرية ليلة ذلك اليوم الذي غادر فيه إلى عمران،وأنّهُ رأى سيّارتَهُ على مقربة من القرية أثناء عودته من المصنع تلك الليلة ورأى (ن-ص) وهو يخرج قفزاً من على سور منزله.

هذا الخبر وقعَ على زوجته وأخيه كالصاعقة وعلما أنّ أمرهما افتضح،فبدأ يضعان ويرسمان الخَطة المحكمة للتخلُص من (ن-ص) قبل أنْ يحاول الغدر بهما،وفعلاً تيقّنا من أنّه عرفَ بأمرهما حال عودته إذْ ذكرَتْ زوجَتُه لأخيه أنّهُ لم يَضاجعها تلك الليلة رغم غيابه عنها أربعة أيام،وهو الذي كان يعود من أية رحلة سفر متشوّقاً لها بجنون.

أحسّتْ من تصرّفاته ما أكّد لها ما قاله ذلك العامل،وكَذلك أحسّ أخوه بتغيّره من معاملته إيّاه،الأمر الذي استدعى على وجهِ السرعة أنْ يتخذا قراراً فاصلاً بضرورة التخلص منه فوراً ليتغدّيا به قبل أنْ يتعشّى بهما كما قال والده نقلاً عنهما من محاضر تحقيقات النيابة.

في اليوم الثالث لعودته من عمران كانا قد قرّرا التخلص منه في تلك الليلة المشؤومة التي ارتُكِبَتْ فيها تلك الجريمة النكراء البشعة،فحين عادَ حوالي التاسعة مساءً من المصنع ودخل منزله كان أخوه قد سبقه وأغلق المتجر عند الغروب على غير عادته، وزوجته كانت قد سبقتْ إلى البيت وأعدّتْ العُدّة لقتل الزوج المغدور مرّتين،وما إنْ وصلَ البيت ودخل الحمّام حتى كانت الآلات الحادة مجّهزة بيد زوجته وأخيه الذي كان قد اختبأ بالمنزل من المغرب،وبمجرّد خروج (ن-ص) من الحمّام عاجلاهُ بطعنات عدّة أردته على الأرض صريعاً يغرق في دمه،وحين وجداهُ بعد حوالي نصف ساعة لم يفارق الحياة قاما بضربه بقطعة حديد بأنحاء متفرِّقة من جسده،وبالذات بين فخذيه،حيث هَشّما فحلتيه تماماً بأسلوب وحشي فريد.

عقب تنفيذ القتل بتلك الصورة البشعة قاما بلفِّ الجثة داخل بطانية وغسلا الدماء من البيت وانتظرا حتى هجعتْ القرية بعد منتصف الليل وخرجا يتناوبان حمل الجثة حتى مشارف القرية وألقيا بها من حافة الجبل بأطراف القرية الذي يشرف على شاهق ويسمّى الشرف،ومن هناك تم قذف الجثة نحو الأسفل لتقع في مكان يسمى (الودن) قريب من مكان قذفها في الأعلى،ما اضطرّهما للنزول إليها وقذفها ثانيةً بأسلوب وحشي وقلوب قاسية انعدمت منها الرحمة إلى أسفل الجبل؛حيث لا يراها إلّا بعض الرعاة الذين نادراً ما يقتربوا من تلك المنطقة.

عادا بعد ذلك إلى البيت وقام أخو المجني عليه بقيادة سيارة الضحية والذهاب بها إلى المصنع وتركها هناك وعاد للمنزل كأنّ شيئاً لم يكن،ومن عجائب الصدف أنّ حارس المصنع رأى السيارة ولم يسأل من الذي أتى بها وتركها،فقد كان معتاداً أنّ (ن-ص) فقط هو الذي يقودها،ولهذا لم يثر انتباهه أي شيء.

في منزل المجني عليه كانت زوجته قد انتهت من التخلّص من آثار الجريمة ولم يبقَ معها إلّا البطانية التي تم لفّ زوجها المغدور بها،وحين عاد أخو زوجها شريكها في الجريمة وضعا وكتبا معاً آخر فصول الجريمة التي قررا أنْ يدّعيا أنّ (ن-ص) غادر القرية بعد عودته المساء مباشرة إلى صنعاء لشراء بعض الحاجيات،وكانت هذه الكذبة أول الخيوط التي أمسك بها رجال الأمن للكشف عن القاتل بعد أنْ شهد والدا المجني عليه أنّه كان لا يزال لتوِّه عائداً من سفر قريب اشترى فيه كل حاجيّاته.

إلى جانب ذلك فقد جاءتْ شهادة بعض نساء القرية لتؤكد الشكوك التي تولّدت لدى رجال البحث الجنائي ووجّهوا وفقاً لها الاتهام للزوجة حين شهدت تلك النساء بأنّهُنّ شاهدنَ زوجة (ن-ص) في اليوم الذي أعقب مقتله وهي تغسل بطانية في المورد حق القرية خرج منها سائل أحمر كثير،وحينَ سألنَها قالت إنّهُ عصير فيمتو(اكترع) انسكب عليها.

حين تم مواجهة الزوجة بتلك الأدلة والقرائن واتهامها مباشرةً بالقتل انهارتْ وكشفتْ كل خيوط الجريمة بحذافيرها،ليتم عقب ذلك إلقاء القبض على شريكها الآخر أخي زوجها المغدور الذي اعترف هو الآخر بجريمته،لكن حكم الإعدام بحقهما لم ينفّذ حتى الآن؛لأنّ والدة المجني عليه هي والدة الجاني وعمّة الزوجة أخت والدها، وبالتالي فقد أسقطتْ حَدَّ القصاص بعد تنازلها عن حقها الشرعي،خاصة وقد تبيّن أنّ زوجة المجني عليه حامل.. فيما الأب المكلوم لا يزال مُصرّاً على القصاص هو وبقية أولاده،ولكن لا حياة لمن تنادي!!

المرأة والتكنولوجيا

قضية وابعاد

عبدالرحيم العقاب

■ أمام إشكالية زيادة الأمية الأبجدية عند النساء في اليمن وقصور النظرة المجتمعية إلى تعليم الفتاة.. تزداد الفجوة بيننا وبين من حولنا.. وتزداد الفجوة أيضاً في ضعف قدرة النساء في الحصول على موارد تساعدهن على التغيير والتحكم بالموارد.

وأمام هذه الإشكالية كان لابد من قيام منظمات المجتمع المدني بتحمل دورها في هذا الشأن.. خاصة والعالم من حولنا يبحث عن محو الأمية (الرقمية) فيما وضعنا يعطي مؤشرات رقمية متدنية تضعنا دوماً في ذيل القائمة على الرغم من وجود ثلاث وزارت للتعليم.

ولكن العيب أن نظل نتأسى ونتحسر ونلطم الخدود مندهشين بما يجرى حولنا.. بل علينا أن نفتح للنور نافذة نطل بها على الآخرين.. وهناك تجارب تقوم بها العديد من منظمات المجتمع المدني في محو الأمية.. ولكن الأروع ما تقوم به بعض هذه المنظمات في محو الأمية المرتبطة باستخدام التكنولوجيا والاستفادة منها.

ومن هذه المنظمات منظمة (سول) فهذه المنظمة تقيم هذه الأيام المؤتمر الوطني الأول (للتشبيك والاستدامة) ضمن برنامجها الخاص بالمرأة والتكنولوجيا الذي تعمل به في محافظات (عدن - تعز - المكلا - الحديدة - إب) لسنوات مضت.. ومنظمة سول تقوم بالتشبيك مع العديد من منظمات المجتمع المدني في المحافظات المستهدفة لمنح الكثير من النساء شهادات استخدام الحاسوب بمناهج متقدمة وكذلك منحهن الكثير من المعارف في ما يخص المهارات الوظيفية وإنشاء المدونات الالكترونية وعمل المشاريع الصغيرة والتسويق سعياً إلى الاستدامة وعمل مشاريع مدرة للدخل.

ومن خلال متابعتي لتجربة سول وجدت أنها استطاعت أن تجسد نماذج أكثر من رائعة في (التعليم والتحفيز وبناء القدرات).. فالكثير من خريجات برنامج المرأة والتكنولوجيا التحقن بالبرنامج بقدرات وإمكانيات ضعيفة وأصبحن الآن منتجات وقادرات على إحداث تغيير في المجتمع والأسرة.. وفي محافظات مختلفة.

بل أعرف شخصياً كثيرات ممن التحقن ببرنامج المرأة والتكنولوجيا من الأميات وأصبحن قياديات في منظمات المجتمع المدني وأصبح استخدام الكمبيوتر في البيت أمرا ضروريا بالنسبة لهن.. وهذا انعكس إيجاباً على بقية أفراد الأسرة وتغيرت حالة الأسرة إلى الأفضل.

ولكن الأروع أني التقيت بنموذجين من نماذج تأثيرات المرأة والتكنولوجيا وهي إحدى المعاقات (شلل نصفي) كانت تخاف كثيراً من الكمبيوتر.. ولكنها ومن خلال البرنامج تعلمت استخدام الكمبيوتر وتخرجت وسجلت في الجامعة وهي الآن في سنة ثالثة برمجة.

إن على الجميع أن يدرك أننا بحاجة إلى تعميم الكثير من التجارب الناجحة في تعليم المرأة..أفضل من تلك الحروف والاجتماعات التي ننفقها على السياسة والعراك الذي ابعد التنمية البشرية وزاد من المعضلات.. حتى أصبحنا نتكلم دون أن ندري بماذا نتكلم.. وهذه هي مصيبة الأمية التي طالت أسبابها كل شبر في حياتنا ولعل الحروب وغياب الوعي سببٍ رئيسي لما نحن فيه. شكراً سول وشكراً لكل من يحفر في الصخر ليعطى المرأة حروف الإبداع في زمن الويب.. وبدون الشراكة مع الحكومة والقطاع الخاص تموت الاستدامة.. ولكننا سنظل مع التشبيك لعل وعسى نخرج من نافذة صغيرة إلى نافذة أوسع حباً في اليمن وبس.